فجا الي الوليد واخبره انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه لم يكن لها
اصل وانه استوحش ورغب في الاسلام فاسلم علي يدي الوليد وتقرب من قبله وتنصح اليه
في دفاين استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معه فيها اصناف تلك
الدفاين فلما صارت الي الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه واستحكم طمعه فقال له
الخادم يا امير المومنين ان ههنا اموالا وجواهرا ودفاين للملوك فساله الوليد عن الخبر
فقال تحت منار الاسكندرية اموال الارض وذلك ان الاسكندر احتوي علي الاموال والجواهر
التي كانت لشداد بن عاد وملوك مصر فبنا لها الازج تحت الارض وقنطر لها الاقنا والقناطر
والسراديب واودعها تلك الذخاير من العين والورق والجواهر وبنا فوق ذلك هذا المنار وكان
طوله في الهوا الف ذراع والمراة في علوه والدباد به جلوس حوله فاذا نظروا الي العدو في البحر
في ضوء تلك المراة صوتوا لمن قرب منهم ونشروا اعلاما فيراها من بعد منهم فيحذر الناس
وينذر البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بجيش واناس من خواصه
فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المراة فضج الناس من هذا وعلموا انها مكيدة وحيلة
في امرها ولما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سينمي الي الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه
هرب في الليل في مركب كان قد اعده وواطا علي ذلك فتمت حيلته وبقيت المنارة علي ما ذكرنا
في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية وكان حوالي منار الاسكندرية في البحر مغاص
يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص للخواتيم انواعا من الجواهر يقال ان ذلك من الات
اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها امه ورمت بها تلك المواضع من البحر ومنهم من
راي ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغرقه حول المنار لكيلا تخلو من الناس حولها
لان من شان الجوهر ان يكون مطلوبا ابدا في كل عصر **ويقال** ان هذا المنار انما جعلت
المراة في اعلاه لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من
كان بالاسكندرية تلك المراة تري من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها يتيه فيها الا
ان يكون عارفا بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وممراتها وقد ذكر ان
المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم علي
خيولهم الي المنار فتاهوا فيها وفي طرق تؤول الي مهاوي تهوي الي السرطان الزجاج وفيه
مخارق الي البحر فتهورت دوابهم وفقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان

تهورهم

١٢٨

تهورهم كان علي كرسي لها قدامها وفي المنار مسجد في هذا الوقت يرابط فيه مطوعة المصريين
وغيرهم ويقال ان منار الاسكندرية كان مبنيا بحجارة مهندمة مصبية بالرصاص علي قناطر
من زجاج وتلك القناطر علي ظهر سرطان وكان في المنار ثلاثماية بيت بعضها فوق بعض
وكانت الدابة تصعد بحملها الي ساير البيوت من داخل المنار ولهذه البيوت طاقات تشرف
علي البحر وكان علي الجانب الشرقي من المنار كتابة عجيبة فاذا هي بنت هذه القنطرة فربنا
بنت مرتبوش اليونانية لرصد الكواكب وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر اخبار مصرايم بن حام
ابن نوح وبنوا علي غير البحر مدنا منها رقوده مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة علي
اساطين من نحاس وذهب والقبة مذهبة ونصبوا فوقها مراة من اخلاط شتي قطرها خمسة
اشبار وكان ارتفاع القبة ماية ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم
فان كان مما يهمهم او من البحر عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها علي ذلك الشي فاحرقته
فلم تزل علي حالها الي ان غلب عليها فنسخها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنار الذي كان
تشبيها بها وقد كان ايضا عليه مراة يري فيها من يقصدهم من بلد الروم فاحتال بعض
ملوك الروم فوجه من ازالها وكانت من زجاج مدبر وقال المسعودي في كتاب التنبيه
والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن يحيي بن خاقان لما امر المستعين بنفيه الي برقة
في سنة ثمان واربعين وماتين صار الي الاسكندرية من بلاد مصر فراي حمرة الشمس علي علو
المنارة التي بها وقت المغيب فقدر انه يلزمه ان لا يفطر اذا كان صايما او تغرب الشمس من
انظار الارض فامر انسانا ان يصعد الي اعالي منارة الاسكندرية ومعه مجد وان يتامل
موضع سقوط الشمس فاذا سقط رما بالمجد ففعل الرجل ذلك فوصل الي قرار الارض بعد صلاة
العشا الاخرة وعنده ان هذا فرضه وان الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من
قلة العلم بالفرض ومجاري الشرق والغرب **وقد** ذكر ارسطاطاليس في كتاب الاثار
العلوية ان بناحية المشرق الصيفي جبلا شامخا جدا وان من علامة ارتفاعه ان الشمس
لا تغيب عنه الا ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل الصبح بثلاث ساعات ومنارة
الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين بعد
وفاة الاسكندر بن فلبش الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر
فجعلوا هذه المنارة مرقبا في اعاليها مراة عظيمة من نوع الاحجار ليشاهد منها مراكب البحر

Copyright © King Saud University